

عرض رافي يداليان.. تفكك الجسد وتخيل التركيب



ولا يخضع نفسه لسلطة مرجعية الواقع، إذ يفصل شخصه عن واقعهم ويعزلهم عن أي مشهدية، ليقول إن المشهد هو الجسد نفسه، الجسد الذي يركز عليه ويريد إبرازه وتنفيذه بخطوط قاسية، حتى أنه يبرد خلفية اللوحة، و يجعلها محابدة تماماً، ليترك الفصاحة للخطوط وحدها، لتعبيرية الوجه والجسد، لشعرية المخلية التي تفتح مروحة احتمالات التشكيل التمادي الحر، الذي يجعل الخطوط القاسية نفسها طيعة مرنة، بل يهتم الفنان بتسخير الحركات التي تعتمد على ليونة مفصلية بين عضو وأخر، تجعل حركة الأطراف والجذع تتم بدينامية عالية، تقدمها تلك التقاطعات والتاصدams، بل مضاعفة الحركة أو التفصيل نفسه أو المفردة نفسها، كما في تحويل العين الواحدة، في إحدى اللوحات، إلى غابة عيون، أو رص مجموعة من الوجوه في اصطدام حزين، أو تركيب الوجوه فوق بعضها، بحيث يبدو أحياناً كأنما يربينا وجهاً واحداً من جهات مختلفة، في تماهٍ أو ملمسة وإن من بعيد للتكميلية.

ويطول الكلام على طبيعة الخطوط التي يرسم بها يداليان شخصه، من دون أن ننسى تلك الهندسية التي تساهم في انسياق الشكل، ثم تساهم في وسم غالبية الخطوط بالأناقة، مع ما في بعضها من تكسر أحياناً. ولا بد من ملاحظة أن التعبيرية الغالية لشخص العرض تلك التي تذخر إلى الحزن الذي يدمغ وجوه العديد من شخصيات الفنانين الأرمن، الحزن المتعقد الشفيف الهادئ الانسيابي.

وأهم ما في لعبة الفنان هنا أنها ترتكز إلى انفعال شعري يعتمد على فيض مخلية ولادة وفواره لا تهدأ ولا تنضب، مخلية شفوفة بخلق عالم غرائبي، فيه من جنون التشكيل ما يكفي لمخاطبة مخلية المشاهد وإمتعها قبل مخاطبة العين وذاكرة الواقع.

أحمد بزون

«شفف الإنسانية» هو العنوان الذي اختاره الفنان رافي يداليان لمعرضه الذي يقام في غاليري Art on 65th (الجميز)، لغاية 18 الجاري. ويفسر الفنان هذا الشفف من خلال تقليل الشكل البشري في حالات وطلقوس وتعبيرية شديدة التنوع، لأن التنوع ذاته والبحث عن حقل واسع من المفردات الشكلية والتالييف هو الذي يفسر هذا الشفف. بل إن التخييل الذي نراه في تشكيل الجسم البشري، من خلال افتتاحه على احتمالات تبدأ من التمثيل البسط ولا تنتهي عند سريلة لأعضاء الجسم بلا حدود.

25 لوحة مشغولة بالأكريليك والزيت والمواد المختلطة، يعتمد الفنان في أكثرها الأسود والرمادي، وفي عدد قليل منها يدخل ألواناً أخرى، لا سيما في الخلفية التي يفضل فيها اللون القرميدي. إلى جانب 10 منحوتات برونزية وخشبية وتجهيز من مواد مختلفة. وما يمكن ملاحظته في كل الأعمال، تلك الحدة التي تحكم خطوط اللوحات وخطوط المنحوتات في آن، حتى لتبدو المنحوتات خذجية حارحة أحياناً، وإن كانت تحمل ملامح وجه الإنسان أو بعض قامته.

في أي حال، نحن أمام شكل مفكك لجسم الإنسان، يعيد الفنان تركيبه كما يشاء، فيطبل عضواً ويختصر آخر. يمط ويختزل... المعهم أن الخطوط لديه بارزة بقوة ومحددة، لا تشوبها ضربات عشوائية، تفصح عن الشكل لا كما هو في الواقع إنما كما يريد الفنان، كما يتخيله، أو كما يريد له أن يعبر. ولعل تلك الاستطارات والخيطية التي يمد بها الأجسداد أقرب إلى ما كان يعبر به جياكوميتي، أما فصاحة الخطوط ووحدتها فأقرب إلى خطوط وجوه موديليانى، وإن ابتعد رافي عن ببساطة وجه موديليانى وعمل على تكسير خطوط الوجه. هذا التكسير الذي يتوافق مع الصيغة التفكيكية للجسم عموماً.

لا يحكم يداليان ريشته بأي نوع من التصوير التمثيلي،